الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد معاصر.

قراءة نفسية للشخصيات في رواية "البارانويا"" لسعيد مقدم"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:
أسماء حمداوي

إشراف الأستاذ:
د. أحمد حيدوش

2015/2014

الإهداء :

أهدي باكورة هذا العمل الى....

أمي ...

ثم..أمي...

ثم..أمي...

ثم..أمي...

شكر و عرفان .....

الى كل من قال فيهم الشاعر:

قم للمعلم وافه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

"من علمني حرفا صرت له عبدا".

مقـــدمـــــة

مقدمة:

ستظل الحاجة العربية الى مزيد من النور قائمة، نور المعرفة المندس في تلافيف الماضي المجيد والحاضر الزهيد،الماضي الحافل بالأجوبة والحاضر الذي لا تكاد تطرح فيه الأسئلة،معرفة علمية ومعرفة أدبية،بل وحاجتنا الأكبر هي فهم ذواتنا، الذات العربية فاقدة الهوية هان عليها التخلف واتخذته وكيلا.

وتأسيسا عما سلف إيراده، يمكن أن نعتبر أول السبيل لمعرفة الذات العربية، وولوج غامضها و مستعصيها ،هي سبيل الأدب، باعتبار أن الشعر–الأدب عموما– ديوان العرب وانعكاس ذواتهم ويبدو أنه من المتعذر فهم الأدب دون الحاجة الى نقد يكون له كاللجام يجنبه الغلط والسبل الصعاب.

ولعل بحثنا الموسوم قراءة نفسية للشخصيات في رواية "البارانويا" "لسعيد مقدم" ما هو إلا مبحث صغير في مباحث العلوم الكبيرة،وما أنا فيه إلا صغيرة تلهث متلعثمة لما تريد إدراكه والوصول إليه من إجابات على أسئلة كبرى،أولها لماذا المجتمع العربي متخلف مريض؟ وما أسباب مرضه؟ و ما هو علاجه؟ . إلا أنني اكتفيت في النهاية بأسئلة صغرى حول رواية هي الأولى في أعمال صاحبها، رواية طالما نسب إليها الفشل، معظم شخصياتها إن لم تكن كل الشخصيات مرضية يسيطر عليها جنون يتحكم في أفراد مجتمعها، رواية–حسبي–مجرد أنموذج مصغر للواقع، للمجتمع العربي عموما، والجزائري خصوصا فصغت إشكالية هذا البحث بما يتوافق وحدود الصورة المصغرة ماهي الحالات المرضية للشخصيات؟ ما أسباب مرضها النفسي؟ هل هو الواقع بجنونه وجنوحه وتطرفه؟أم لتلك الشرذمة القليلة من قناصي الأرواح يد في ذلك؟.

مقدمة:

وعليه انتهجت المنهج النفسي الذي انتهجه كثيرون قبلي ولم أبالي متحرية أن أحدث به فرقا متخذة من قول الجاحظ الشائع "إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للأخر شيئا فاعلم أنه لن يفلح" ذريعة أتمسك بها للوصول إلى ما أريد،فكان لي الطريق الصحيحة التي أفسحت لي المجال لتشخيص الحالات المرضية في الرواية ومعرفة أسبابها مكتفية بالعلة دون الحلول،وقد اعتمدت في هذا البحث الذي يعد الدراسة النقدية الأكاديمية الأولى لهذه الرواية على مراجع أهمها:"تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" "لميشيل فوكو"،"معجم التحليل النفسي""لبونتاليس"،"سيكولوجية المجرم" "لعبد الرحمان العيسوي" مقسمة البحث الى فصلين رصدت في الأول أربع شخصيات مرضية ذهانية وعصابية خلتها الأنموذج المثالي للمجتمع المرضي، والثاني حاولت فيه الوصول إلى أسباب المرض،فجعلت أول الأسباب جنون المجتمع وثانيها الإرهاب الذي يتحكم في هذا الجنون،ولعلي في هذا الموضوع لم أجد من الصعوبات ما يذكر في ظل وفرة المراجع،وسعة الوقت ،وحرية التنقل في أرجاء البحث دون فرض أو إرغام من المشرف،فما كان فيه من عيوب إلا لقلة إدراكي وخبرتي.

وفي الختام أتقدم بالشكر الى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو باليسير على رأسهم الأستاذ المشرف "أحمد حيدوش" الذي وضع كل ثقته في، والأستاذة القديرة "كريمة بوعامر" التي طالما حفزتني بتشجيعاتها.

الفصل الأول

الفصل الأول : الشخصيات المرضية في الرواية

1)_ الأنماط الذهانية

1_1 عامر ووهم الاضطهاد.

1_2 سوكارنو وجنون العظمة.

2)_ الأنماط العصابية.

2 _1 عايدة وعقدة النرجسية.

2 _2 باجيو وشذوذ السادية.

1_ الأنمـــــاط الذهانية:

1_1_عامر ووهم الاضطهاد:

"واصل سيره مهرولا في اتجاه المحكمة ،وما إن وصل إليها حتى ارتمى بجسده الهزيل من فوق الجدار المحيط بها ، ليجد نفسه أمام حظيرة سيارات، ودون أن يفكّر، أشعل عود الكبريت وألقى به في خزّان البنزين لسيارة كانت قريبة من مدخل المحكمة ثم انسحب إلى الخلف وراح يتابع لهيب النار وقد امتد إلى داخل المحكمة ،وبدا الدخان الأسود يتصاعد حول السماء، وبينما راح يتابع امتداد ذلك الخيط الأسود شعر بيد غليظة تمسك به من الخلف وأخرى تضع بندقية من نوع كلاشينكوف في رأسه، هنالك استفاق عامر من نومه وراح يتساءل: أين أنا أماه أين أنا؟"[1]

إن المتأمّل لهذا النص يجده يكشف عن جريمة عامر، ففي وقت أخذت الجريمة تنتشر وتتعدّد أنماطها ، وفي حين أنّ كلّ جريمة لا تخلو من مسببات نفسية ،وجب على السيكولوجيين تحليلها ومعرفة أسبابها للحد منها وللحيلولة بين الفرد والسلوك الإجرامي.

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2000 ،ص60 .

فتعددت النظريات التي تفسر الجريمة واختلفت ، ولعلّ من أبرزها نظرية "**سيزار لامبروزو**" وقوله بما يعرف بالمجرم المولود ، و "**لامبروزو**" طبيب كان يعمل في الجيش الايطالي واشتغل بالجراحة والطبّ الشرعي والطبّ النفسي و الانثروبولوجيا الجنائية وقد أتى اقتراح المجرم المولود من تلميذه " **انريكوفيري** " ومؤدَّى نظريته أن المجرم يرتكب الجريمة بطبيعته وليس مدفوعا بعوامل اجتماعية وقهرية.[1]

بيد انّه في الوقت الرّاهن لم يعد مقبولا في الأوساط السيكولوجية ،إرجاع السلوك الإنساني كلّه بما فيه من تعقيدات وغموض إلى عامل واحد بعينه كالعامل الوراثي أو العامل البيئي وإنما الاتجاه المقبول الآن هو الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير السلوك الإنساني.

إن العوامل المسؤولة عن السلوك الإجرامي لا تخرج عما يأتي :

1. **عوامل وراثية .**
2. **عوامل بيئية.**
3. **عوامل ميلادية (ولادية).**

ووفقا لنظرية العوامل المتعدّد هاته يمكن صياغة المعادلة الآتية، المعبرة عن نشأة الإنسان ونشأة سلوكه أو جرمه أو جنونه أو حياته.

---

[1] –عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم ، دار الرتب الجامعية، بيروت لبنان ،ص24 .

المرض: العوامل الوراثية × العوامل البيئية ×العوامل الميلادية ×الزمن [1]

مقدار مقاومة الفرد أو احتماله

ويلاحظ أن العلاقة القائمة بين هذه العوامل ليست علاقة جمع أو إضافة وإنّما علاقة ضرب أي تتفاعل أي تأثير وتأثر أي اخذ وعطاء.

وعلى اختلاف العوامل تختلف الأمراض المسببة للجريمة ممثلة في ما يعرف اصطلاحا بما يلي:

أ_ المجرم الذهاني.

ب _ المجرم الشاذ .

ج _ المجرم العصابي .

د _ المجرم العائد.

هـ _ المجرم السيكوباتي .

و_ المجرم المجنون[2].

وانطلاقا من هنا هل يمكن أن نعتبر عامرا مجرما مفطورا كما عده الدكتور "**صابر**" انطلاقا من نظرية "**لامبروز**"؟ أم نعده مجرما ذهانيا لوجود أعراض هذا الاضطهاد التي يعاني منها؟.

---

[1] – عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم ،ص28 .

[2] – نفسه ،ص58 .

قبل الإجابة يجب أن نستعرض أهم الحقائق التي وردت في الرواية حول هاته الشخصية انطلاقا من طفولته وحياته الأسرية ، ماضيه الحافل بالأحلام ، فشله بالبكالوريا إلى سلوكه الإجرامي، وسبب هذيانه.

الاسم : عامر ابن سوكارنو و أم الخير

العمر :22

المهنة بطال

نوع المرض :.....[1].

لم يذكر في الرّواية (البارانويا) ما إذا كان عامر الابن الوحيد أم أن له إخوة آخرين، لكن المرجح أنه الوحيد لخلّو نص الرّواية من أي ذكر لهم ولو عرضا، فهو ابن "**أم الخير**" ، المرأة المشبّعة بالتعاليم الدينية السمحة والأخلاق الدمثة، المرأة المتشبعة بالتراث في طريقة لبسها ،كلامها' ومبادئها "**وسوكارنو**" رئيس المحكمة العلماني المنادي بالازدواجية المتشبث بتعاليم الغرب في تعامله، لغته الفرنسية ،ولا مسؤوليته .

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ،ص13 .

ظل بعيدا عن بيته بحكم عمله الذي لا يولي له أهمية كبرى ولا يحترم مواعيده غير أنه حذق فيه ملم بحذافيره.

في هذا الجوّ الأسري ترعرع "**عامر**" بين أحضان أم أترفته حنانا " **كان يعود إليها ويرتمي بين أحضانها، ويقول يا أحلى أم انعم الله بها علي**"[1] ،وجفاء أب، ظل بعيدا ، لا مسؤولا: "**إنَّ سبب رسوب عامر هو فهمك الخاطئ لمعنى المسؤولية**"[2].

يقول **عبد الحميد محمّد الشاذلي :" أن اضطراب الجوّ الأسري ونقص كفاية عملية التنشئة الاجتماعية ،سبب من أسباب الهذاء**"[3].

قبل سنتين من ارتكاب الجريمة ،لم يكن عامر مريضا ولا مجرما،بل كان كباقي الشباب له حلم وحلمه " أن يلتحق بالشرطة ويصبح ضابطا كبيرا ويحارب المجرمين "[4].

لكن ما الذي يجعل من شاب حلمه مكافحة الإجرام يتحول إلى مجرم؟ أكان رسوبه في البكالوريا ؟ أم رغبته في أن يلتحي ؟

---

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ، ص58 .

[2] –نفسه ، ص47 .

[3] – عبد الحميد محمد الشاذلي ، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، المكتبة الجامعية، مصر 2001، ص 120 .

[4] –سعيد مقدم،البارانويا ، ص 16 .

" **عامر بريء يا دكتور، كان يحب أن يكبر مثل كلّ الكبار، وفي أيامه الخيرة كان يحدثني على طريقة الكبار كلاما لم أكن أستوعبه، إنّه يشبه كثيرا كلام الأئمة على منابر الخطب يوم الجمعة، لقد حدثني قبل أيام وقال لي أنه ينوي أن يلتحي مثل كل أصدقائه ،الذين رسبوا في امتحان البكالوريا**"[1].

وهنا نتساءل ما الذي يربط بين فشله في الامتحان، ورغبته في الالتحاء بالجريمة ؟ إن الإطار المكاني والزماني لهاته الرواية يربطها بأحداث واقعية ، فالأديب ابن بيئته ، والأدب انعكاس لأحداث المجتمع الجزائري إبان العشرية السوداء.

فالكلام الذي ردّده "عامر" إثر رسوبه عن التحائه رفقة زملائه الرّاسبين لم يكن إلا نتيجة استهدافه من جماعة البعث ومحاولة ضمه إليهم وكل من رسب ، هذا الذي دفع بالدكتور" صابر" إلى التساؤل حين دوى انفجار آخر : ترى كم من عامر يجب أن أدرس ملفه[2]؟.

[1] –سعيد مقدم،البارانويا،ص16

[2] –نفسه ،ص27

يقول **عبد الحميد محمد الشاذلي** إن : **الإحباط والفشل والإخفاق في معظم مجالات التوافق الاجتماعي والانفعالي من مسببات هذا الاضطهاد**[1]. ويضيف : "**إن الشعور بالتهديد والإحباط نتيجة الهزيمة والفشل مسبب من مسببات الهذاء**"[2].

وقبل أيَّام من ارتكاب الجريمة سمع عامر الإمام أثناء خطبته وهو يقول إن المسلمة إذا تزوَّجت علمانيا كان إبنهما ابن زنا، وبعد سؤال عامر الإمام تبيَّن له انه ما كان يخشاه ،وانه ابن زنا وهنا تراكمت هذاءاته الاضطهادية وخيل إليه انَّه الوحيد الذي لا يعلم وانَّ كل الناس يعلمون ذلك الأمر ويخفون عليّه .

صدَّق انَّه ابن زنا " **إذا صدق الإمام .. فلاشك أنني ابن زنا** "[3]وأنه ضحية تآمر يخفيها عنه المجتمع " **كلكم تعرفونني وتعرفون من أنا ومن أين جئت ولكنكم تتنكرون لي وسوف يأتي يوم تسعون إلى طلبي ولن تجدونني** "[4].

تذكّر والده، وبالأخص غيابه المتكرر عن المنزل ،فأول ذلك : " **والدي الزنديق ظلَّ يتغيب عن المنزل خوفا أن أفاجئه بالسؤال عن هويتي**"[5] " وطالت هلوساته والدته:" **ووالدتي الفاجرة ظلت تخفي عني هذا السر الخطير وتعاملني دائما كما لو**

---

[1] –عبد الحميد محمد الشاذلي ، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، ص 121

[2] – سعيد مقدم، البارانويا ،ص55 .

[3] –نفسه،ص54.

[4] –نفسه ،ص58 .

[5] –نفسه ،ص 57 .

كنت طفلا صغيرا لا يرقى تفكيره إلى مستوى السؤال عن هويته ..لا.. لن أسكت عن هذا الأمر "[1])

وتذكر فجأة منعه من الأذان فقال :" **الآن عرفت لم منعني الإمام الأسبوع الماضي من الأذان للصلاة**".

يقول مأمون صالح في هذا الصدد–توهم عامر بالاضطهاد–أنه "من سمات الشخصية الاضطهادية الميل إلى الغيرة الشديدة والشك في الآخرين وتفسير ما يفعله الغير من وجهة نظر شخصية بحتة ومن محاولة التحقق من صدق النتائج والمريض به لا يحتمل نقاشا أو جدلا وتنتظم أفكاره في سلسلة منطقية يخدع بها نفسه وغيرة كما يمتاز بالميل الشديد للانتقام"[2].

يقول "**عامر**" :" سوف **أنتقم لسمعتي بأبشع طريقة وأترك العالم كلّه يتحدث عني ولو كلفني ذلك حياتي،حياتي**"[3]؟

حياتي سؤال تهكمي صدر من عامر، يحمل معاناة عامر الكبيرة التي طالت ارتيابه في حياته.

---

[1] –سعيد مقدم، البارانويا ،ص57 .

[2] –مأمون صالح ،الشخصية بناؤها تكوينها أنماطها اضطرابها ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان الأردن 2008،ص153.

[3] –سعيد مقدم ، البارانويا ،ص60 .

وكانتصار وانتقام لذاته، ارتكب عامر جريمته وهو نائم ' ليلحق بالعار عارا أكبر.

" **لا تكن جبانا ،لا تضيع الفرصة يا عامر حاول أن تغسل العار الذي لحق بك جورا وظلما هل تريد أن تضلَّ هكذا لقيطا في نظر الجميع** [1]**؟**"

وبالعودة إلى نظرية العوامل المتعدَّدة ، كيف يمكن أن نحدَّد سبب الجريمة هل هو العامل الميلادي أم البيئي ،وهل يمكن حقا إدانة عامر بحكم سلامته النفسية ؟ أم انه مريض حقا ؟ وهل يعد عينة مريضة لفئة معينة أم أنه يعكس المجتمع المريض في الرواية ككلّ ؟

1_2_ سوكارنو وجنون العظمة

" **لذلك لم يفكَّر في شيء بعد سماعه لقرار ترقيته سوى أن يتزوج ثانية ثم يتفرَّغ لبناء تمثال ضخم له يشبه صنم هبل في الجاهلية**"[2]

مما لا يختصم فيه اثنان أن النص أعلاه يعبر بوضوح عن بارانويا العظمة لرئيس محكمة رواية البارانويا، "**سوكارنو**".

---

[1] –سعيد مقدم ،البارانويا ،ص60 .

[2] –نفسه ،ص51 .

إن بارانويا العظمة أو جنون العظمة أو وسواس العظمة كما يسميه آخرون مصطلح تاريخي اشتق من الإغريقية ليصبح في النحت الغربي " **ميغالومانيا**" (mégalomani)ويستعمل لوصف حالة ذهانية تتميز بالهذيان الواضح والمستمر بالعظمة،حيث يبالغ الإنسان بوصف نفسه بما يخالف الواقع فيدعي امتلاك قابليات استثنائية وقدرات جبَّارة أو مواهب متميزة أو أموال طائلة أو علاقات مهمة ليس لها وجود حقيقي[1].

وهذا ما لمسناه على نحو سهل في شخصية سوكارنو، والذي تضاعفت رؤيته لشخصه بعد ترقيته، فلم يجد سوى أن يتزوج ثانية من امرأة ذكية في مقام منصب زوجها [2]حسبه- ويضع لنفسه تمثالا يخلّده بعد موته.

إنَّ **سوكارنو**، والد عامر وزوج أم الخير وعايدة ، يعتبر نفسه ،ولا ريب، رجلا من طراز خاص رجلا ذا دهاء و ذكاء وخبرة ، رجل يحب أن يقدره النَّاس وتجله العامة والخاصة ، وتحسب له ألف حساب .

ففي الوقت الذي عيَّن فيه رئيسا للمحكمة ، تفاقمت تقديراته لذاته ،خاصّة وهو مهمل عمله ومنزله ، فلم يجد بدا سوى أن يحاول تأكيد ذاته من خلال هذياناته

[1] –مأمون صالح ، الشخصية بناؤها تكوينا أنماطها اضطرابها ،ص218 .

[2] – سعيد مقدم ، البارانويا ،ص32 .

المستمرة بالعظمة، لم يكن **سوكارنو** يدخل مكتبه إلا بعد الساعة العاشرة صباحا :"وعندما يسترخي على أريكته الواسعة يدق الجرس ليدخل عليه البواب بحزمة الجرائد وصينية القهوة وبعض الفطائر المستوردة"[1] ."يلقي نظرة سريعة على الجرائد المكتوبة بالفرنسية أما تلك المكتوبة بالغة العربية فيفضل تكديسها في خزانة حديدية قبل أن يطلب من الخادم ويأمره بتحولها إلى الغرف المجاورة ليستعملها في تنظيف سيارته الفارهة"[2]، "يضغط زر التلفزيون ليتابع الأخبار العالم عبر محطات عديدة"[3].

إن في هذه الشذرات ما يؤكد إهمال رئيس المحكمة الجديد سوكارنو هذا الإهمال الذي حاول أن يغطيه ويداري فشله المهني _ رغم ترقيته _ بالتباهي ، ولعل زواجه من عايدة تم بعد أن أرضت عايدة غروره الشخصي فها هي عندما تناديه "**مستغ سوكا**" أوهمته بأنه لا يزال يافعا ،فقام فوره بانتقاد السكرتيرة نادية التي كانت قبلها، يقول لها " كانت دائما تحاول إشعاري بأنني في سن والدها ...، الحسناء عايدة تخترع مصطلحا جديدا في فنّ السكرتارية[4]، وعندما واجه زوجته أم الخير بخبر زواجه الثاني ، رأى في رفضها إهانة له وانَّه ككل الزعماء ،وأن تلك المحافظة لا تناسبه " **كلَّ الزعمَّاء يتباهون بأزواجهم وكلهم يتزوجون أكثر من مرة وأنا الآن**

---

[1] –سعيد مقدم، البارانويا ،ص29 .

[2] –نفسه ،ص29 .

[3] –نفسه ،ص29

[4] –**نفسه ،ص31** .

لست أقل شأنا عن أي زعيم في العالم حتى مانديلا شخصيا".[1] ' وأنها لا يجب أن تحتكره" **لا يعني أنها المرأة الوحيدة التي تحتكر شخصية رئيس المحكمة**"[2].

وحتى قبل أن يعرض فكرة الزواج على "عايدة " أدرك مسبقا بأنها ستوافق يقول " **في كل الأحوال لن تجد رجلا أهم مني لقد أصبحت رجلا مهما**"[3].

إن هذيانات العظمة هذه لم تصاحب سوكارنو في مختلف مراحل عمره إنَّما تزامنت وقرار ترقيته ، وإجرام ابنه، وتحميله الذنب في تلك الجريمة ووزر الفشل بكامله.

يقول **مأمون صالح** " **قد يصيب هذا المرض الأشخاص في أيّ مرحلة عمرية وأحيانا يأتي لذوي المكانة العلمية أو الاجتماعية** "[4].

ويضيف "**أن من أسباب هذا المرض الأسباب النفسية المتمثلة في صدمة تعرض الفرد لاهتزاز عميق في قيمه ومثله الإحباط، مواقف الفشل ، الصراع النفسي بين الرّغبات والخوف من الفشل**" .

---

[1] – سعيد مقدم،البارانويا،،ص32 . .

[2] – نفسه ،ص32 .

[3] – نفسه ،ص33 .

[4] –مأمون صالح ، الشخصية بناؤها تكوينها أنماطها اضطرابها ،ص218 .

إضافة إلى أسباب أخرى منها الوراثية و الأسرية ومنها العضوية، فإذا سلمّنا بالأسباب الوراثية كان حري بنا أن نعيد بارانويا الاضطهاد لدى عامر إلى بارانويا العظمة عند أبيه ، فهما إذن وجهان لعملة واحدة ، ففي حين فشل عامر بالبكالوريا وسماعه إشاعة انه ابن زنا جعلاه يتوهم الاضطهاد ، كان لترقية والده اثر في انتحائه هذا الجنون البارانويدي المصبوغ بالعظمة نظرا للأزمة النفسية وفشل ابنه الذي سببه الرئيسي فشله هو في تربيته وحرمانه منه بسبب إهماله.

2_ الأنماط العصابية :

2-1-عايدة وعقدة النرجسة:

فلنتأمل النص التالي : "**ابن (شرموطة) يحاول أن يظهر في صفة الرجل الدَّيبلوماسي كما أنّه نسي الحرب التي شنها ضدي من سنوات ... أتراه جاء بحثا عن الوئام بعدما شعر انه لا مجال للمنافسة**"[1]

إن فيه بعضا من الشذرات التي من خلالها استطعنا التوصل إلى نرجسية عايدة خاصة فيما يتعلق بتنرجسها على الصحفي الجمعي، وقبل التطرق بالتفصيل إلى هذا ، وجب علينا الوقوف أولا عند مفهوم النرجسية.

[1] – سعيد مقدم ، البارانويا ، ص102 .

فالنرجسية هي الحبّ الموجه إلى صورة الذات ، استنادا إلى أسطورة "**نرسيس**"[1] وهو شاب جميل كان مغرما بملاحقة الفتيات للعبث بهنَّ وقد غضب الإله "**نمسيس**" منه وقاده إلى نبع ماء حيث رأى خياله الجميل فيه فوقع في حبّ نفسه وجسده [2]، وظف فرويد هذا المصطلح لأول مرَّة عام 1914 في سطور مقالته "**من اجل تقديم النرجسية** " وقد صرَّح بأنَّه استعار هذا المصطلح من ب." **ناكية** "عام 1899 ، الذي يستعمله في وصف احد أشكال الشذوذ ، ولكنه يعود عن هذا التوكيد في ملحوظة أضيفت عام 1920 إلى" ثلاث مقالات حول نظرية الجنسية " قائلا بان "**هافيلوك اليس** " هو واضع هذا المصطلح والواقع أنَّ "**ناكيه**" هو الذي نحت كلمة نرجسية ولكنَّه فعل ذلك بغية التعليق على أراء أليس الذي كان أول من وصف عام1998 سلوكا شاذ جنسيا على صلة بأسطورة "**نرسيس**".[3]

ويعرف فرويد هذه النرجسية بأنَّها حالة من الاضطراب وعدم التوازن بين لبيدو الأنا ولبيدو الموضوع " **فكلما امتص احدهما المزيد، أدى ذلك إلى إفقار الآخر**"[4]،

---

[1] –جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ،تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان2002، ص512 .

[2] –سوسن شاكر مجيد ، اضطرابات الشخصية أنماطها قياسها ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان الأردن 2008،ص96.

[3] – جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص514 .

[4] –نفسه ،ص512 .

أيّ أنّ الشخص النرجسي هو الذي يحوّل حبه من الموضوعات الخارجية إلى حبّ ذاته فلا يحدث بينهما توازنا.

وهذا ما جعلها تطأطئ رأسها للدرج الأسفل للمكتب حين رأت الجمعي في المحكمة وهي تقول في قرارات نفسها " **لم أعد تلك الراقصة المبتذلة التي كان يترصد اختبارها في المراقص والملاهي والحانات ليكتب عنها**" [1] وتضيف " **لقد تغيَّر شكلي كثيرا ، أنا الآن سكرتيرة رئيس المحكمة**"[2].

فهي تدرك جيدا النّقص الذي تعاني منه في هذا المجتمع باعتبارها راقصة ملاهي إلا أنها تتنرجس من خلال مظهرها الجديد الذي علق عليه الدكتور صابر بقوله :" لا تضع فوق رأسها خمار ابيض ، ولا ترتدي حجابا اخضر (...) مكشوفة الرّأس تتعمّد زيارة الحلاقة لتقوم بتسريح شعرها على الطريقة الفرنسية"[3].

هذا المظهر الجديد الذي تغوي به رئيس المحكمة وكلامها اللَّبق بتوظيفها مصطلحات فرنسية "**كان كلام عايدة خليطا من الدارجة القريبة من الفصحى وبعض المصطلحات الفرنسية**"، هاته المصطلحات التي جعلتها تتنرجس على الطبيب صابر حينما تذكر له عندما طلب منها خفض مبلغ الإيجار إلى ثمانية ألف دينار، قصتها

---

[1]–سعيد مقدم ، البارانويا ،ص36 .

[2]–نفسه ،ص36 .

[3]–سعيد مقدم،البارانويا،ص23 .

مع صديقتها الفرنسية التي تخلَّت لها عن كلبتها "**فافا**" عربونا لصداقتها ولأنها تتقن تلك اللغة وتباهت أكثَّر بإنفاقها ذلك المبلغ أسبوعيا لشراء اللَّحم لتلك الكلبة.

ولم تقف **عايدة** عند هذا بل تجاوزتها إلى رئيس المحكمة رغم شعورها بالدّونية : "أنت تعرف جيدا من أنا ومن أين جئت وكيف وصلت إلى ما أنا عليه "[1] ، فحاولت أن تحقق ذاتها من خلال تفخيم نفسها وضآلته فقد اشمأزت منه وبدا لها غباء أن يطلب يدها في أول لقاء ،وازدادت غرورا حينما اقتنعت بأنه وقع في حبها فرددت " الرجل يصبح عدو نفسه عند ما يحب"[(2)].

بالعودة إلى **عايدة** يمكن القول إنّه مما لا يختلف فيه اثنان أن المرأة أكثر اهتماما بشكلها لأنه داع من دواعي أنوثتها بحكم الفطرة، وأن اللغة الفرنسية بفعل الاستعمار ظلت موغلة في عروق الحضارة الجزائرية ولا تحمل أيَّة دلالات ،إلا أنَّ الاشكالية التي تجر نفسها لتطرح في معرض الحديث عن عايدة كشخصية مرضية في الرَّواية هي : **كيف حوَّلت عايدة من اللغة الفرنسية ومن شكلها موضوعا نرجسيا** ؟ فاستطاعت متخذة من مثل هذه المواضيع العادية ، أن تتجاوز ماضيها كراقصة ومستواها العلمي المحدود لتتنرجس على رئيس المحكمة –زوجها فيما بعد– ،والطبيب النفسي ،والصحفي الجمعي الذي طالما ترصد أخبارها.

---

[1]–نفسه ،ص98 .

[2] –نفسه ، ص 35 .

ومن هذه الأخيرة نعود إلى النصّ السابق ، فهاهي عايدة تتوهم أنَّ الجمعي ذهب إليها بحثا عن الوئام ،بعدما شعر بأنه لا مجال لمنافسة وفي هذا تضخيم لذاتها ، يقول **مأمون صالح**" **ويتميز هؤلاء المضطربين بتضخيمهم ذواتهم ، وانجازاتهم وذكائهم ويتوقعوا من الآخرين أن يلحظوهم باهتمام خاص حتى دون انجاز مناسب**"[1].

وحتى في طريقتها أثناء التخاطب مع هذا الصحفي ادعاء بعلمها فهاهي تتحرك وتسأل ككبار السياسيين " **حرّكت عايدة كتفيها بطريقة تشبه كثيرا طريقة التي يعمد أليها كبار رجال السياسة في أحاديثهم مع السياسيين**" [2] ، **لتسأله ماذا لو فكّرتم انتم أهل الصّحافة في أنشاء حزب سياسي** "؟[3].

ويضيف **مأمون صالح** " **كما إنَّهم يدَّعون أنهم عالمون ببواطن الأمور** "[4].

يقول **طارق إبراهيم الدسوقي** :" **وكثيرا ما يتناوب الشعور بالقيمة مع الشعور بعدم القيمة، ويكون اعتبار الذات لديهم قابل للكسر إلى حدّ كبير**" [5].

---

[1]–مامون صالح ، الشخصية بناؤها تكوينها انماطها اضطرابها ، ص217 .

[2]– سعيد مقدم ، البارانويا ،ص97 .

[3] – نفسه ،ص97 .

[4]– مأمون صالح ، الشخصية بناؤها تكوينها أنماطها اضطرابها، ص217 .

[5] –طارق إبراهيم الدسوقي عطية ، الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس،دار الجامعة الجديدة،الاسكندرية مصر 2007، ص48 .

2_2 باجيو وشذوذ السادية:

" ...الإرهابي يا باجيو هو ذلك الحلم الذي يسكنك ... هو ذلك الشَّعور باللذة الذي يعتريك كلَّما رحت تمارس هوايتك في التبول عل أبواب وجوه السعادة..."[1].

إن المتأمل للنصّ أعلاه يدرك ولا ريب سلوك باجيو الشاذ والعدواني باجيو الصغير ابن مخرج وخطاط الجريدة التي يعمل بها الجمعي في الرواية – البارانويا –، **باجيو** الذي اعتاد أن يخلع سرواله ويرمي به في أواخر الرواق ، كلَّ يوم قبل صلاة العصر ليتبول عند عتبات الغرف والذي ألف أن يبتزَّ الجمعي ليحضر له علبة الشكولاطة فلمَّا تحجج له بنسيانها مارس هوايته المفضلة مثلما فعل مع جميع الغرف في أروقة الفندق المطل على "تشاليهات " نواب الشعب وأعضاء الحكومة"[2].

إن هذا الشذوذ المدر للذة ، والذي يحقق به رغبتَّه ، هو ولا ريب شذوذ سادي، وإن لم يتمثل فيه الإشباع الجنسي ، إلا انَّه مرتبط به ، ففي حين يشبع البالغ رغبته الجنسية من خلال العدوان، يشبع باجيو رغباته الطفولية ويحصل على مراده من خلال تبوله على أبواب الغير، بعبارة أخرى يستعمل البالغ العدوان كوسيلة تحقيق الإشباع

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ، ص80 .

[2] –سعيد مقدم،البارانويا،ص80 .

الجنسي ، ويستعمل باجيو عضوه الذكري بسلوك عدواني ليحقق به رغبة أخرى، ففي كلتا الحالتين العضو الجنسي ماثلا في كلا الشذوذين – البالغ وباجيو–.

إن "**كرافت ابينج** ""هو الذي اقترح إطلاق تسمية **السادية** على هذا **الشذو**ذ استنادا إلى أعمال "**ماركيز دي صاد**"[1]" ،السادية هي كل شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي يصّب على الأخر[2].

ويوسع التحليل النفسي فكرة السادية إلى ما وراء الشذوذ الذي وصفه علماء الجنس، وذلك من خلال الاعتراف بالعديد من مظاهرها الأكثر خفاء وخصوصا الطفيلية منها ، ومن خلال اعتبارها واحدة من المكونات الأساسية للحياة النزوية،[3] فحتى سادية باجيو هي تمثيل لسادية الإرهابي في المجتمع فهاهو يسأل عن الإرهابي قائلا : **هل هو فعلا يا عمر رجل ملتحي يحمل خنجرا ويذبح الأطفال مثلي ؟**، إنَّ هذا الخوف الكامن العميق في نفس باجيو من الموت ذبحا على يد الإرهابي هو ما يجعله يمارس عدوانه، ففي قراره أن الإرهابي بإرهابه وعدوانه ينال ما يريد ، فانتهج سبيله للوصول إلى مراده، خاصة وقد لقي من الجمعي استجابة لا بتزازه خوفا من التبول عند بابه فهو يحقق سلطته وينال مراده بالعدوان.

---

[1] –جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 280 .

[2] –نفسه ،ص 280 .

[3] – جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 280.

إن من اختص بوصف مختلف أشكال الشذوذ السادي ودرجاته هم علماء الجنس وخصوصا " **كرافت ابينج**"و "**هافيلوك أليس** "[1].

ولابد من الإشارة من الناحية المصطلحية ، إلى أن فرويد يخصص مصطلح السادية كما في" ثلاث مقالات حول نظرية الجنسية "عام 1905 أو مصطلح السادية الفعلية إلى الترابط مابين الجنسية والعنف الذي يمارس على الأخر.

ولكنَّه يتراخى أحيانا في استخدامه للكلمة فيطلق تعبير السادية على ممارسة هذا الصنف وحده خارجا عن أي إشباع جنسي إذ يجعل مصطلح السادية مرادفا لمصطلح العدوانية .

ويتضح هذا الاستخدام في كتابات "**كلاين**" ومدرستها[2].

وهذا ما جعلنا نأخذ باجيو إلى شذوذ السادية أي انطلاقا من عدوانه.

---

[1]-نفسه ،ص280 .

[2]-ج.لابلانش وج.ب.بونتاليس،معجم مصطلحات التحليل النفسي،ص280 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الشخصيات المرضية والجنون العام في الرواية

1) _ الجنون العام للمجتمع في الرواية.

1_ 1مفهوم الجنون وأشكاله.

1_2 الجنون العام للمجتمع في الرواية.

2)_ الإرهاب بوصفه مسببا للجنون العام في الرواية .

2_1مفهوم الإرهاب وأساليبه .

2_2 أساليب الإرهاب في التأثير على شخصيات الرواية.

1_ الجنون العام لمجتمع الرواية :

1_1 مفهوم الجنون وأشكاله :

1-1-1 -مفهومه:

يؤدي الجنون، كمفهوم عام وظيفة دلالية مزدوجة تتغذى من مرجعيات معرفية وثقافية مختلفة يتعلق كل طرف منها بالطرف الأخر

_ الدلالة الدينية:

تكتسي هذه الدلالة طابعا دينيا نتيجة تركيزها القوي على التصور العيني لمفهوم الجنون، فمفرده جنيَّ، ويدلّ في القران الكريم على كائن لا مرئي له طبيعة نارية يقول تعالى " **وخلق الجان من مارج من نار**" [1] لهذا فالجن نوع من العالم سموا بذلك لاجتنابهم عن الأبصار أي لاختفائهم عنها. ويشير لسان العرب إلى دلالة الاختفاء والاستتار هذه المرتبطة بلفظ الجنون ، فجنّ الشيء يجنّه جنا: ستره وجن عليه الليل : ستره وجن الليل وجنونه وجناته : شدة الظلامه:[2]

يدل إذن مفهوم الجنون لغويا على الخفاء والغياب والتستر بصفة عامة.

---

[1] –سورة الرحمن، آية 15 .

[2] –أحمد بن علي آل مريع ، خطاب الجنون في التراث العربي،العبيكان للنشر،الرياض السعودية 2014 ،ص 20 .

_ الدلالة النفسية

يركز المعجم اللغوي وكذلك بعض الكتابات العلمية الحديثة، أثناء بحثها وتفسيرها لظاهرة الجنون على التصور النفسي والمرضي.

فجاء في المعجم العربي : جنَّ جنا وجنونا : زال عقله أو فسد فهو مجنون ج مجانين [1]، أمَّا في المعجم الفرنسي فالمجنون le fou ، يعني الشخص المصاب بالاضطرابات النفسية والاختلاط الذهني ويعرَّف "فولتير" الكاتب الفرنسي في كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" **لميشال فوكو**" الجنون بقوله :" نسمي **الجنون مرضا يصيب أعضاء الذهن**"

1-1-2 _أشكالـــــه:

يمكن التمييز بين نوعين أو شكلين رئيسين دالين لمفهوم الجنون:

شكل مأساوي وسلبي والأخر نقدي و إيجابي.

[1] -أحمد بن علي آل مريع ،خطاب الجنون في التراث العربي،ص22 .

_ الشكل السلبي المأساوي : ويسمي "**ميشال فوكو**" هذا النوع من الجنون بالجنون المجنون[1] (la folle folie) .

ويغلب على هذا الشكل الملمح الانفعالي المرضي ، ويفقد القدرة على إنتاج معرفة معيّنة كيفما كانت طبيعة هذه المعرفة وكيفما كان المحيط الذي توجد فيه.

لهذا فالشكل المأساوي للجنون بعيد كل البعد عن التعامل أو الوصول إلى اكتشاف الحقيقة أو التعبير عن إحدى مظاهرها السائدة أي أن هذا الجنون لا يملك القدرة على قول الحقيقة باعتباره جنون مرضي سلبي وانفعالي .

_الشكل النقدي الإيجابي :

في المقابل يتسم هذا الشكل الأخير للجنون بمحتواه الإيجابي و بفعله النقدي لما هو سائد وموجود وأيضا بدوره الفعال في قول الحقيقة والتعبير عنها ، وتعرية الواقع الاجتماعي والمؤسساتي من زيف قيمه وكذا أقنعته لذا فظاهرة الجنون هنا هي بمثابة أداة يعبر بها المجتمع عن مواطن خلله ، وعن جزء منهم من واقعه الذي ينبغي أن يتغير، لذا فهي هنا تحمل دلالة الوعي الحقيقي بما هو كائن والحلم بما ينبغي أن يكون.

2-ميشال فوكو،تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي،تر:سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء المغرب2006 ،ص153 .

ولقد كان لهذين الشكلين المختلفين بل المتناقضين معا حضور قوي وتواجد مهم في الكتابات الأدبية عامة وفي الأعمال الروائية بصفة خاصة ، نتيجة اهتمامها واعتمادها الأساسي ، بشكل كبير، في تنظيماتها الفضائية القصصية على عنصر الشخصية الروائية .

1_2- الجنون العام للمجتمع في الرواية:

تعتبر الجماعة وسطا يستطيع من خلاله الفرد إشباع حاجاته الشخصية والاجتماعية، حيث يبدأ دور الجماعة مع الفرد منذ اللحظات الأولى لمولده ، حيث يتم إشباع حاجته البيولوجية والنفسية وتدريجيا يكتسب معها السلوك الاجتماعي ، ويتعلم الاتصال اللَّفظي من خلال اللغة وتنمو بذور شخصيته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تنقل له ثقافة مجتمعه ولا تقتصر علاقة الفرد بالجماعة على علاقته بأسرته ، بل إنه وطوال تواجده في الحياة لا يستطيع أن يعيش منعزلا حيث ترتبط حاجاته بوجوده في الجماعة وتتوالى انتماءاته إلى الجماعات المختلفة والتي تسهم في تكوين فكرته عن نفسه وغيره بالخبرات المختلفة التي تساعده على القيام بأدواره.

فكل دور يقوم به الفرد في المجتمع ما هو إلا نتاج ذلك الموروث الثقافي الاجتماعي الذي ترعرع فيه بل إنَّ كل أدوار المجتمع ما هي إلا نتاج اللاشعور الجماعي .

إن اللاشعور الجمعي أشبه بالبوتقة التي تحتوي على تجارب الإنسانية التي انحدرت إلينا من أسلافنا البدائيين عبر أجدادنا وآبائنا لتتحقق وتنفجر من خلال كل فرد في المجتمع وقد أشار إلى ذلك " **كارل يونغ**" في حديثه عن العناصر التي تسهم في الإبداع فبالرغم من اتفاقه مع "فرويد " في الاعتقاد بوجود لاشعور في النفس الإنسانية إلا أنه انشق عنه في هذه النقطة تحديدا " **ففي حين أن معظم اللاشعور شخصي عند فرويد نراه يتألف من قسمين عند "يونغ" أحدهما هكذا – فردي – و الآخر جمعي ، انتقل بالوراثة إلى الشخص حاملا آثار خبرات الأسلاف ، وهذا القسم الجمعي مصدر الأعمال الفنية العظيمة (...) وجد "يونغ" مظاهر اللاشعور الجمعي واضحة في مصدر الأعمال الفنية ووجد مثل هذه المظاهر في بعض الأعمال الفنية فاستنتج أن اللاشعور الجمعي هو الأساس الجوهري في إبداع هذه الأعمال**".[1]

إنَّ "**يونغ** " يجعل من اللاشعور الجمعي بطابعه البدائي ، سببا من مسبّبات الإبداع، الأحلام، والمرض النفسي .

---

[1]– مصطفى يوسف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ،دار المعارف، القاهرة مصر 1969،ص86 .

لكن هل حقيقة أن اللاشعور الجماعي الذي يحرّك الفرد في المجتمعات ويعطيه دوره هو نفسه اللاشعور الجمعي الذي تحدث عنه " **كارل غوستاف يونغ** "

إننا في هذا الصدد لا نعني ما جاء به " يونغ " كمسبب للإبداع ، إنما ذلك اللاوعي الذي يقود الجماعة في المجتمع بعيدا عن التراكمات الوراثية والبدائية التي تتحكَّم في كامل الشعوب.

يعتبر "**ديديه انزيو**" في كتابه "الجماعة واللاوعي" أن هناك خمسة منظمات نفسية لاواعية للجماعة هي كالتالي:

- الهوام الفردي.
- الصورة الهوامية .
- الهوا مات الأصلية .
- عقدة أوديب.
- صورة الجسد الخاص والغشاء النفسي للجهاز الجماعي.[1]

ولنأخذ في هذه اللحظة على الأقل الهوام الفردي كما يقبله **فرويد** كسيناريو خيالي يلعب بين عدة أشخاص[1]).

---

[1]–ديديه انزيو، الجماعة واللاوعي ، تر:سعاد حرب ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان 1990 ،ص190 .

إن فرويد يعتبر أن الجهاز النفسي الجماعي كالجهاز النفسي الفردي متكوّن من الأنا و الأنا الأعلى و الهو[2]، فعلى اختلاف الأدوار في نفسية الفرد تختلف الأدوار في نفسية المجتمع.

ولهذا عندما تلمّ بمجتمع ما كارثة أو مأساة نجد أن المجتمع يفترض اتفاقا في سلوكيات أفراده " **إنَّ النَّاس يتوقعون السلوك المناسب لأوضاع الخاصّة التي يحتلّونها ويمثل مجموع هذه التوقعات ما يمكن أن نطلق عليه الدور**"[3].

أي أن الفرد مطالب لاشعوريا بنوع من السلوك في كل تجربة على اختلافها، فإذا تغير سلوك الفرد مما لا يوافق الجماعة اعتبر هذا الفرد شاذا أو نبذ في بعض الأحيان.

إن الصعوبة الأساسية المصاحبة لوجهة النَّظر هذه تأتي من افتراض ماذا لو كان المجتمع بكامله شاذا أو خارج توقع سلوكيات مجتمع آخر في نفس الظرف ؟ هنا هل يمكن أن نصرّح أن هذا المجتمع مريض وبعبارة أخرى مجنون استنادا إلى تعريفنا الأول وهو أن المجنون هو الشخص المصاب باضطرابات نفسية ، والى أي

---

[1] – ديديه أنزيو، الجماعة واللاوعي،ص 190 .

[2] –نفسه ،ص194 .

[3] –كولسون وريدل ، مقدمة نقدية في علم الاجتماع ، تر:غريب محمد ومحمد عبد المعطي ، دار المعرفة ، الإسكندرية مصر1978 ص77.

مجتمع من المجتمعات يكون القياس ؟هل نستند إلى الغالبية ؟ وهل للغالبية ما يؤكد ثبوتها وسلامتها ؟

من المعلوم أنّ "**ميشال فوكو**" ختم كتابه الشهير" تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" برفع ثناء حار إلى الجنون ، وطلب من العقل أن يمثل أمام محكمة الجنون ، فجنون "**هولدرلين**" و "**انطونين**" و "**نيتشه** " هو الذي ينبغي أن يحاكم العقل الغربي ولا يحق لهذا العقل إطلاقا أن يحاكم جنونهم وأن يرتفع إلى مستواه .

إن رأي "**فوكو**" هذا في تفضيله الجنون على العقل ، يعود بنا للإجابة على التساؤلات السابقة ،" **ففوكو**" حين أثنى على المجانين انطلق من إبداعاتهم ، وهذا ما يجعلنا نحكم على المجتمعات من خلال إبداعاتها ، فحتى لو كان شاذا مرضيا فالإبداع هو ما يفصله عن ركب المجتمعات الأخرى وهو الخيط الفاصل بين شذوذه السلبي المعنى الأول للجنون "الجنون السلبي" والجنون الإبداعي المعنى الثاني.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن مجتمع رواية" البارانويا" مجتمع مرضي ، فهو صورة مصغرة للواقع السلبي الجزائري في العشرية السوداء وأخرى للواقع الغربي بعد مرض الجذام إن صحّ التعبير .

فإذا أمكن افتراض أن رواية البارانويا هي صورة مصغَّرة لسفينة الحمقى عند "ميشال فوكو"، هل يمكن اعتبار الشخصيات المرضية في الرواية هي نفسها

الشخصيات المعتوهة والمجنونة في تلك السفينة بغض النظر عن الدور الذي تؤديه الشخصية في كلتا الحالتين؟ وهل يمكن أن نعتبر أن الإرهاب في هاته الرواية هو الجذام في القرون الوسطى، والجنون الذي خلفه الجذام هو نفسه الواقع المرضي الذي تركته العشرية السوداء ؟

يقول" **ميشال فوكو**": " **في نهاية القرون الوسطى اختفى الجذام من العالم الغربي وامتدت على أطراف المدن والتجمعات السكانية ما يشبه السواحل التي كفَّ المرض عن تهديدها، ولكنّه حولها إلى كيانات عميقة وغير مأهولة ولقد ظلت هذه المساحات لعدة قرون خارج الوجود الإنساني فمن القرن 14 حتى القرن 17 راحت تنتظم وتتوسل بواسطة ممارسات سحرية غريبة انبعاثا جديدا للبشر ووجها جديدا للخوف وطقوسا متجددة للتطهير والإقصاء** "[1].

إن تلك الحالة الكارثية التي خرج بها المجتمع الغربي في القرون الوسطى من مرض الجذام تقارب الحالة التي عاشها المجتمع الروائي نتيجة الإرهاب ، فإن أمكن التشبيه بين البارانويا وسفينة الحمقى، يمكن القول إن الجنون العام الذي قاد المجتمع الغربي إزاء الجذام هو نفسه الجنون البارانويي في رواية البارانويا المتمثل أساسا في الشخصيات المرضية والوهم الذي طغى على كل شرائح المجتمع في الرواية، مثقفه و

[1] –ميشال فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ،ص23 .

جاهله ، صغيره وكبيره ، إن في فكرة الأطباق الفضائية التي اتى بها الصحفي الجمعي وفكرة الأثداء المسرطنة التي طرحتها أم الخير خير دليل على ذلك الواقع المريض ونزيد ذلك الحلم الذي رآه سوكارنو والذي يعتبر صورة واضحة للمرض الذي قاد المجتمع وشخصياته :"سوف يأتي زمان تنقلب فيه أمة على أمة ومملكة على مملكة ويحدث في القرية زلزال شديد تعقبه مجاعة قوية وأوبئة كثيرة ، وتظهر في القوم علامات مخيفة ، وآيات عظيمة ، ويصبح شرار القوم أسيادهم وأنذالهم شرفاؤهم ويتحول جهالهم إلى علماء وتمتلئ المساجد التي تنقلب إلى سجون فيما بعد ، ولكن ذلك كله سيتيح لك فرصة الشهادة أمام الملوك والحكام للدلالة على براءتك، وتكون وقتها محصنا بالحكمة ... وعندما يحدث ذلك اعلم أن خراب القرية قد دنا وسوف أدلك على إشارة مهمة توضح لك اليوم الموعود".[1]

ويضيف قائلا : "عموما هو اليوم الذي تضيق فيه القرية بسكانها ويهجر بعضهم إلى الجبال (..) في تلك الأيام سوف تقع مصيبة عظيمة على القرية وينزل غضب شديد على سكانها .."[2]

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ،ص 52 .

[2] –نفسه ،ص 52 .

هذه الصورة إذن وهذا المشهد لمجتمع الرواية المرضي والتي قادته من مطلع الرواية إلى نهايتها ليتساءل الجمعي أخيرا مشيرا إلى هذا المجتمع المرضي ، متى سينتهي هذا اللّيل ؟.

2 _ الإرهاب بوصفه مسببا للجنون العام في الرواية :

2-1 مفهوم الإرهاب وأسبابه:

2-1-1_ مفهوم الإرهاب :

تشتق كلمة الإرهاب من الفعل terror، ومن معاينة إشارة الرّعب والذعر والفضاعة أو الهول والهلع وإثارة الرعب في نفوس الناس والقلق وترويع الناس الآمنين وإزعاجهم ، وإثارة القلق في النفوس وزعزعة شعورهم بالأمن والأمان والاستقرار .

والإرهاب كمذهب terrorissm يشير إلى الذعر الناشئ عن ممارسة الإرهاب ، ومن معاني الإرهاب قيام الشخص الإرهابي terrorist بترويع الناس وإكراههم على أمر ما بطريقة الإرهاب أي إخضاع الناس لإرادة الإرهابي وهي إرادة شاذة ولاشك، منحرفة ، والإرهابي مجرم خارج عن القانون وعلى الجماعة التي ينتمي إليها، فالإرهاب جريمة كبرى ذات أثار عامة وشاملة ومروعة ومن هنا يختلف الإرهاب عن الجريمة العادية لاتساع مدى آثاره المؤذية على الناس كافة أو على قطاع كبير منهم .

وممارسة الإرهاب يسبب في الناس الشعور بالخوف الشديد والرعب والهول والفزع ، وتوقع الخطر في أية لحظة دون أدنى سبب ، فالإرهاب يخلق شعورا بعدم الأمان ويشعر بأن الإرهاب قد يلحقه وأبناءه أو زوجته وقد ينال من عرضه أو شرفه ، فقد يصبح أي الفرد ضحية للإرهاب بلا أدنى مقدمات.[1]

فالإرهاب يثير الرَّهبة ويتوعد الناس بالشر والأذى والانتقام والإرهابيون يسلكون طريق العنف في المجتمع ، وذلك لتحقيق أهداف غير مشروعة في السياسة أو الاقتصاد أو الدين ، والإرهاب مرض من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تؤذي الأفراد والجماعات، والشخص الإرهابي مختلّ ، من الناحية النفسية وبعيد عن السواء والحكمة والاتزان والتعقل ، وبعيد عن الالتزام واحترام والقانون وهو شخص أناني لا يقيم وزنا لحياة الناس الأبرياء، ولابد أن في حياته الأولى من الخبرات ما جعله يسقط في مستنقع الإرهاب ويمارسه ، فقد يكون فاشلا أو تربى على الحرمان و الإجرام ولم يجد في سنين طفولته من يقوم على تنشئته تنشئة سياسية واجتماعية وأخلاقية ودينية سوية ، ولابد أن شعوره بالنقص الداخلي يدفعه للإعلان عن نفسه ولفت الأنظار إليه ولكن للأسف بصورة إجرامية وشاذة ومنحرفة.[2]

---

[1] –عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية المجرم ، 186 .

[2] –احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان ، ص 65 ,

2-1-1 الأسباب المؤدية له:

من المنظور العلمي، فإن الإرهاب عبارة عن سلوك، وإذا كان سلوكا فلابد على وفق النظرية الحتمية السلوكية أن يكون له أسباب تكمن وراءه وتدفع مرتكبه للإتيان بالسلوك الإرهابي ، ولا يمكن أن يكون آت من فراغ أو ليس له دوافع أو أسباب أو لا تحرّكه قوى شاذة بالطّبع في داخل مرتكبه وفي كيانه وفي الظروف المحيطة به أو في خياله و أوهامه و شطحاته . ومن الأسباب المؤدية له نذكر بإيجاز:

_ عدم الشعور بالانتماء .

_ التعصب في الدين.

_ عدم انتشار الوعي الديني.

_ الجهل وانتشاره .

_ كثرة الفوضى وتفشي الانحراف[1] .

_ السلوك الإجرامي للإرهابي وحاجته للانتماء الجماعي .

_ لأفكار الوهمية التي تجعلهم في ظن أنهم مبعوثون لإنقاذ المجتمع.

2_2 أساليب الإرهاب في التأثير على شخصيات الرواية:

[1] -عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية المجرم ، ص 199 .

تطرَّقنا فيما سبق إلى العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتبينا كيف يقوم دور الفرد في المجتمع أساسا على معتقدات ذلك المجتمع ، وكيف تؤثر تلك المعتقدات في بنيته النفسية وفقا لعلاقة شبهها "**برجر**" بعلاقة الممثّل ومؤلّف التمثيلية " يمكننا القول بانَّ المجتمع يعد النص المسرحي لجميع ممثلي الرواية ، ولهذا يحتاج الممثلون كأفراد إلى الدخول في ادوار مرسومة لهم قبل أن ينفرج الستار، وطالما هم يلعبون أدوارهم كما هي معدة لهم ، فانَّ التمثيلية الاجتماعية يمكن توجيهها كما هو مخططّ لها ,"[1]

فان كانت المعتقدات التي يقوم عليها الفرد في المجتمع صائبة كانت عقيدته صائبة، على الأقل في نظر جماعته ، وان كان مجتمعا مريضا كان أفراده بالضرورة مرضى ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح هنا ما الذي يجعل من مجتمع كامل يسير في هوة المرض ؟ أبتأثير الفئة القليلة الشاذة ؟.

هل يمكن، إذن، أن يكون الفرد بمثابة العضو، يتأثر بالآخرين وهل المرض النفسي كالعضو قابل للعدوى ؟

إذا كان ذلك كذلك هل يمكن أن نعتبر أن الفئة الشاذة التي خرجت عن قانون المجتمع في رواية البرانويا ، هي المسبب الرئيسي للواقع المرضي واضطراب الشخصيات ؟ وما هي الوسائل التي اتخذها للتأثير في المجتمع بشرائحه ؟ بعبارة

---

[1] – كولسون وريدل، مقدمة نقدية في علم الاجتماع ، ص 48 .

أخرى ما هو مرجعه في الحرب النفسية التي شنها ضد المجتمع واثر فيه من خلالها ؟ .

يلخص **العقيد مصطفى الدباغ** أساليب الحرب النفسية في عشرة أساليب هي كالأتي

_ الدعاية.

_ الإشاعة.

_ التضليل الإعلامي.

_ غسيل الدماغ.

_ الغزو الفكري.

_ الفكاهة (النكتة) و الكاريكاتير.

_ البلاغات والنداءات .

_ التخريب النفسي وافتعال الأزمات ، وإثارة الرعب والفوضى.

_ استعراض القوة.

_ تشويه الشخصية [1].

ولعلّ هاته الأساليب هي التي تساعدنا في وضع إطار تحليلي مبسّط حول الكيفية التي استطاع بها الإرهاب ،كفئة شاذة ،التأثير في المجتمع وبث روح

[1] –مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، دار الفارس لنشر والتوزيع ، الاردن 1998 ،ص57 .

الاضطرابات النفسية بين أفراده، بعبارة أخرى الكيفية التي استطاع الإرهاب بها قيادة الجنون العام في المجتمع بعدما كان هو المتسبّب الرّئيسي في إحداثه بغض النظر عن وظيفة الإرهاب سلبية كانت أو إيجابية، فنحن هنا لسنا في موقع الحكم إنَّما للبحث في العلاقة بين الإرهاب والواقع المرضي وجرائم الشخصيات ومعتقداتهم .

ونذكر هنا ثلاثة أساليب وحسب أثرت بطريقة مباشرة في شخصيات الرّواية وكانت سببا في انتحائهم السلوك الشاذ أومقتلهم :

-الأسلوب الأول: ويتمثل في مقتل صابر بوصفه تقنية استعراض القوة وعرض الأسلحة

" توقف الشيّخ عن الحديث ، وأجهش في البكاء مثل طفل صغير فقد أمه ولكنّ الضابط بادر :

_ أكمل يا شيخ ... ماذا حدث بالضبط ؟

_ وجدت الدكتور صابر ملقى على الأرض يسبح في دمه ، وعندما حاولت الاتصال بالشرطة لاحظت أن الخطّ الهاتفي كان مقطوعا ، رغم أنني استقبلت قبل ساعة من وصول الدكتور مكالمة هاتفية على نفس الخطّ.

_ومن الذي اتصل بك ؟

_ لا أعرف يا حضرة الضابط .. كلّ ما حدث أنني عندما رفعت السماعة ، اقفل الشخص المتكلم الخطَّ ، ولم اكترث بذلك ، فقد يحدث كثيرا أن يرنَّ الهاتف ، وعندا ارفع السماعة لا أجد أحدا على الخطّ .

_هل لك ما تضيفه .

_آه ... تذكرت حضرة الضابط .

عندما عدت إلى المكتب لاحظت أنَّ ملف أحد المرضى يدعى عامر اختفى من مكتب الدكتور صابر[1])".

لما أدرك الدكتور صابر أن عامر ليس المسؤول عن جريمته وأنه بارانويدي ، ومجرّم ضحية لأفكار فرضت عليه فرضا بحكم الإشاعة التي روّجت حول كونه ابن زنا ، كان لابد أن يقتل بحكم قانون الفكر البارانويدي لأنه بنتيجته هذه سيخرج من دائرة الوهم إلى الحقيقة التي ستخرجه حتما عن القطيع .

إذن كان لابد أن يحاكم كما حاكم العقل البشري جنون :"هولدرلين" و"نيتشه" . كان لابد أن يقتله الوهم كي لا يصل إلى الحقيقة. وقد استعّمل هذا الأسلوب _ عرض القوة _ لغرضين هما :

[1] –سعيد مقدم ، البارانويا ،ص 92 .

- دحض الحقيقة وترك المجتمع متقوقعا مريضا .

- دحض المحاولات التي تحاول الوصول إلى الحقيقة فيما بعد .

- الأسلوب الثاني :يتمثل في جريمة عامر بوصفه تقنية إشاعة:

لم يصدّق عامر ما سمعه قبل قليل أثناء خطبة الجمعة التي ألقاها إمام الحي وتساءل في صمت :

_" إذا صدق الإمام في ما كان يقوله فلاشك أنَّني ابن زنا ؟ هل يعقل هذا..؟"[1]

إنَّ الإشاعة التي روّجت حول كون عامر هو ابن زنا لم تطلق من شخص مجهول لتلوكها الألسن حتى تصل إلى آذان الشاب إنما هي حقيقة نطق بها إمام المسجد ، لتشاع بعد تساؤل عامر انَّه ابن زنا .

ونحن إنَّما وظفنا كلام الإمام بغرض الإشاعة لأوجه ، أولها أنَّها عملت عمل الإشاعة في نفسه ،وثانيها أن لا أساس لها من الصحَّة ، فكانت الانطلاقة الأولى التي تسببت في جرم عامر و إدخاله في حرب نفسية أهلته لان يكون بارانويديا.

إنَّ معنى كلمة إشاعة في اللغة يأتي من شاع بمعنى انتشر وذاع وأشاع وفكر الشيء أطاره بمعنى نشره.

---

[1] – سعيد مقدم،البارانويا،ص55 .

وتعرَّف الإشاعة (rumeur) بتعاريف كثيرة فهي كما عند "**اولبورت وبوستمان** " **كل قصة أو عبارة مقدّمة للتصديق ، تتناقل من شخص إلى آخر دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق .**[1]

ويعرفها اللّواء جمال الدين محفوظ في كتابه المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية، أخبار مشكوك في صحّتها ويتعذّر التحقق من أصلها وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجَّهة إليهم ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها إلى إضعاف روحهم المعنوية "[2]

_الأسلوب الثالث ويتمثل في جماعة المسجد وتقنية غسيل الدماغ .

ما إن دخل الشيّخ إلى المسجد حتى أثار انتباهه وجود حلقة من مجموعة شباب بزاوية المسجد ، وقد توسطهم شاب ملتح وراح يخطب فيهم .

"**إنني لا أقول لكم ما قاله أليسوع لرسله الإثني عشر، عندما دعاهم وأعطاهم السلطة على الأرواح النجسة ليطردوها ويشفوا كلَّ مرض وعلَّة ...**"[3] .

---

[1] –مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص17 .

[2] –مصطفى الدباغ،المرجع في الحرب النفسية ،ص17 .

[3] –سعيد مقدم . البارانويا ، ص 62 .

انطلاقا من الفقرة السابقة يمكن أن نقول إن خطاب الملتحي في الجماعة ما هو إلا وسيلة من وسائل الحرب النفسية التي شنها الإرهاب على المجتمع ، إنه لا يستعمل العنف أو الإشاعة إنّما هو يقنع ويوهم المخاطبين بمشروعية ما يقومون به في إطار ما يطلق عليه بغسيل الدماغ .

لقد ظهر هذا الاصطلاح بهذه التسمية لأول مرَّة في العقد الأول من النّصف الثاني من القرن العشرين في كتاب ألّفه الصحفي الأمريكي "**ادوارد هنتر**" عن الموضوع اثر الحرب الكورية في مطلع الخمسينات من هذا القرن عندما رجع بعض الأسرى الأمريكيين وقد تغيرت اتجاهاتهم حول العدو فقد أصبحوا من المؤمنين بالاشتراكية المتحمسين لعدوهم السابق كارهين الرأسمالية وعاملين ضدّها ، وقد تبين أن ثلث الأسرى الأمريكيين قد تبنّوا اتجاها جديدا ضد وطنهم[1] .

وعندما نحت هذا الاصطلاح الذي يصف الظاهرة الانقلابية في اتجاهات الأفراد كان يعني بها " **المحاولات المخططة أو الأساليب السياسية المتبعة من قبل الشيوعيين لإقناع غير الشيوعيين بالإيمان والتسليم بمبادئهم وتعاليمهم**" [2]).

---

[1] –مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص 157 .

[2] – نفسه ، ص 157 .

وقد اشتقّ "**هنتر**" اصطلاحه هذا من الاصطلاح الصيّني(hsi kao) الذي يعني تنظيف المخ والمستخدم للتعبير عن النظرية الصينية (إصلاح الفكر)[1]. لا أنه أصبح أسلوبا في مجال الحرب النفسية يستخدم بقصد إحداث التغيير المطلوب في اتجاهات الفرد وهو " **كل وسيلة تقنية وخططه ترمي إلى تحويل الفكر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته أو سابق ثقافتة وتعليمه**".[2]

لقد وضحّنا، إذن، ولو باقتضاب الوسائل التي انتهجها الإرهاب في الترويج لأفكاره ، ولكن السؤال المطروح لم كلّ هذا وما علاقته بموضوع البحث؟.

إنّ النقطة التي يتوجب أن نقف عندها هي أنَّ الرّواية تعج بالشخصيات المرضية وهذا ماسلَّمنا به سابقا و وضحناه خاصة في الفصل الأول من البحث ، إلا أن السؤال يبقى مطروحا ، ما هو السبب في كل تلك الإمراض النفسية ؟ ،لا شك في أن السبب هو الواقع بجنوحه وجنونه وتطرف أفكاره ،وهذا ما يقودنا للتساؤل مرة أخرى ما الذي جعل من الواقع واقعا مرضيا ؟.

وهنا تكون الإجابة بأن المسبّب الّرئيسي هو الإرهاب الذي اعتمد الأساليب، وهنا إذن حاولنا أن نستعرض الأساليب التي استطاع بها أن يتحول من فئة شاذة الى

---

[1] –نفسه ،ص158 .

[2] نفسة ، ص158 .

قوة تسيطر على المجتمع وهذا ما جعله أيضا يقود المجتمع الى جنون عام و يظهر الواقع المرضي للشخصيات مؤمنين دائما بمبدأ الحتمية السلوكية–كل نتيجة لابد ولها من سبب ودافع– .

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

خاتمة:

نخلص من خلال هذا البحث الى أمرين، الأول متعلق بالرواية–البارانويا–والثاني بالمنهج المتبع–المنهج النفسي–.

فأما ما يحيط بالرواية نذكر:

1–جمالية النص الذي حكم عليه بالفشل قبل دراسته تكمن في بساطته وتصويره الواقع بكل وضوح وشفافية،فقد استطاع–الأديب–أن يلم بمشكلات كل شرائح المجتمع في هذا العمل.

2–بعض الشخصيات المرضية في تناص مع شخصيات مرضية لروايات أخرى، مثلا شخصيةعامر ابن الزنا تتعالق وما جاء في رواية "الإخوة كارامازوف" "لدوستوفيسكي".

3–الروائي متأثر في مجتمعه أيضا بفكر "ألبير كامي".

4–الأسباب الأمنية هي التي تسببت في مرض المجتمع وبالتالي الأفراد،وبما أننا اعتبرنا أن الرواية مجرد صورة مصغرة للواقع،فإن الأسباب الأمنية للجزائر والعالم العربي ككل هي ما تجعلها متخلفة، ينضاف إليها التقوقع وأزمة الثقة، فلو كان عامر واثقا من نفسه لما أجرم ولما حفرت فيه مخالب التوهم.

وأما ما يحيط بالمنهج النفسي فنذكر:

1–رغم كل الانتقادات التي وجهت إليه في العالم العربي والعالم الغربي والتي تجاوزتها الى كل ماهو نسقي، إلا أنه يبقى رائدا خاصة في ما يتعلق بالأسئلة الكبرى في هذا الوجود.

خاتمة:

2-العلاقة الكبيرة بين النص الأدبي وعلم النفس لاتجعله منهجا دخيلا إنما النص هو الذي يفسح المجال للمنهج كي يراوده عن نفسه.

3-كثيرون من اعتبروا أن المنهج النفسي سياقي يبحث في حياة المؤلف وعقده،إلا أننا وفي هذا البحث فندنا ماكان لانطلاقنا من النص،من محايثة النص بدقيق العبارة لتفكيكه فتركيبه فالإجابة عما طرح.

فهرس المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-أحمد بن علي بن أحمد ال مريع، خطاب الجنون في التراث العربي، العبيكان للنشر، الرياض السعودية،2014.

2-أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت لبنان.

3-جان لابلانش وج.ب.بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2002.

4-ديديه أنزيو، الجماعة واللاوعي، تر: سعاد حرب، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت لبنان،1990.

5-سعيد مقدم، البارانويا، منشورات رابطة الاختلاف؛ الجزائر2000.

6-سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية انماطها وقياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2008.

7-طارق ابراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الانسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية مصر2007.

8-عبد الحميد محمد الشاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، المكتبة الجامعية، مصر2001.

9-عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية المجرم، دار الرتب الجامعية ،بيروت لبنان.

10-كولسون و ريدل، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، تر: غريب محمد ومحمد عبد المعطي، دار المعرفة، الاسكندرية مصر1978.

11-مأمون صالح، الشخصية بناؤها تكوينها أنماطها اضطرابها، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن2008.

12-مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن1998.

13-مصطفى سويف، الأسس النفسية في الابداع الفني للشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة مصر1969.

14-ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب2006.

فهرست

موضوعات البحث

فهرست موضوعات البحث

مقدمة.....ص01.

الفصل الأول: الشخصيات المرضية في الرواية

1. الأنماط الذهانية.....ص03.

1. 1 عامر ووهم الاضطهاد.....ص03.

2.2سوكارنو وجنون العظمة.....ص11.

2. الأنماط العصابية.....ص16.

1.2عايدة وعقدة النرجسية.....ص16.

2.2بايجو وشذوذ السادية.....ص20.

الفصل الثاني: الشخصيات المرضية والجنون العام في الرواية

1. الجنون العام للمجتمع في الرواية.....ص24.

1.1مفهوم الجنون و أشكاله.....ص24.

2.1الجنون العام للمجتمع في الرواية.....ص27.

2. الإرهاب بوصفه مسببا للجنون العام في الرواية.....ص33.

1.2مفهوم الإرهاب وأسبابه.....ص33.

2.2أساليب الإرهاب في التأثير على شخصيات الرواية .....ص36.

خاتمة .....ص47.

فهرست المصادر والمراجع.....ص49.

فهرست موضوعات البحث.....ص51.